شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام/ محمد بن عبد الوهاب

الشيخ د/ محمد هشام الطاهري

المجلس الثاني

المتن:

وَمِنْهَا الدُّعَاء: وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر، من الآية:60]. **وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ».**

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:175].

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف، من الآية:110].

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة:23]، **وقوله:** ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق، من الآية:3].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء، من الآية:90].

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي...﴾ [سورة البقرة، من الآية:150].

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ...﴾ [سورة الزمر، من الآية:54].

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة، من الآية:5]، **وَفِي الْحَدِيثِ: «...وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ».**

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفلق:1]، و ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس، من الآية:1].

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ...﴾ [سورة الأنفال، من الآية:9].

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:161-163]،

وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ».

وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ [سورة الإنسان، من الآية:7].

الشرح:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فنُكمل درسنا في [الأصول الثلاثة] حيث وقفنا على قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث أنه ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنواع العبادة، وذكر دليل كل واحدٍ من هذه العبادات على أنها عبادة، وإذا تقرر أنها عبادة فلا يجوز صرفها لغير الله تعالى.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وَمِنْهَا الدُّعَاء: وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر، من الآية:60]، **وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»**)؛ إذًا الدعاء بمعنى الطلب، ورفع الحاجات، وكشف الكربات، والتلهج إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالرغبة والرهبة؛ هذا هو الدعاء وهو الطلب؛ كقول الإنسان: يا ربِّ اغفر لي، يا ربِّ أعني، يا ربِّ أكرمني، يا ربِّ أرزقني، يا ربِّ عافني ونحو ذلك، هذا كله دعاء لا يجوز صرفها لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

فلا يجوز للإنسان أن يقول: يا جبريل المدد، أو يا جبريل عافني، ولا يجوز أن يقول: يا عيسى المدد، أو يا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عافني؛ هذا لا يجوز؛ لأن هذه عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها إلا لله تعالى.

وقد جاء في الحديث الصحيح: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الدعاء هو العبادة»**، والمصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أورد لفظة: (**«الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»**)؛ وهذه اللفظة

وإن كانت واضحة للعوام والمبتدئين في طلب العلم في قوتها على المُراد؛ إلا أن اللفظة هذه في ثبوتها نظر، وإن كان معناه صحيحًا بلا شك.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر، من الآية:60].

فسمَّى الله الدعاء عبادة، وأخبر أن من لم يدعو الله –معناها أنه دعا غير الله– أنه سيدخل جهنم داخرين –عياذًا بالله تعالى–.

ولذلك قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «**إن الله يغضب على العبد إذا لم يسأل الله**»، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يغضب على العبد إذا لم يسأله العبد، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة، من الآية:186].

وأيضًا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يجب أن نعبده وأن ندعوه دعاء الطلب الذي هو دعاء المسألة، وهذا النوع الأول من أنواع الدعاء.

ودعاء العبادة التي هي من جنس التقربات؛ فالصلاة من دعاء العبادة، الذكر من دعاء العبادة، ودعاء دخول المسجد من دعاء العبادة، دعاء الخروج من المسجد من دعاء العبادة، دعاء الحاجات –وهذه دعاء مسألة–، ودعاء ما شرعه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسببٍ أو في زمانٍ أو في مكانٍ معين، فما كان منه معينًا لفظه وزمانه وجنسه ونوعه؛ فهذا هو دعاء العبادة.

وما لم يعينه الشارع مما فيه الطلب؛ فهذا هو دعاء المسألة.

والفرق بين النوعين من الدعاء أن دعاء العبادة لا بُدَّ أن تكون مشروعةً من حيث اللفظ، وموافقةً من حيث الزمان والمكان، ومن حيث العدد والإفراد، ومن حيث الجنس والنوع.

وأما دعاء العبادة فلا يلزم أن يكون باللفظ إلا شرط واحد؛ وهو أن يكون صحيح المعنى، وأن لا يكون فيه قطيعة رحم ولا ظُلم.

فدعاء المسألة هو الطلب الصريح: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم ارزقني، اللهم أعزني، ونحو ذلك.

وأما دعاء العبادة فهو الذي يتضمن: الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وقراءة القرآن، ونحو ذلك.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: (**وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:175])؛ فهذه الآية فيها تنصيص على أن الخوف من الله عبادة، ولا يجوز للإنسان أن يخاف من غير الله خوف السر أو خوف العبادة، خوف العبادة لا يكون إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى خوف العبادة؟ هو أن الإنسان يخاف من شيءٍ غيبيٍّ ليس له أثرٌ على الإنسان ظاهر، فيخاف من ميتٍ، أو يخاف من جنيٍّ، أو يخاف من ملكٍ، أو يخاف من معبودٍ، صنمٍ أو وثن؛ فهذا خوف العبادة، وهو شبيهٌ بخوف المسلم

من الله الذي لم يره لكن رأى آياته، وخوف العبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى.

وهو يختلف عن الخوف الطبيعي الذي يكون من الإنسان حينما يرى أسدًا، أو يرى سلاحًا مشهرًا عليه؛ فهذا خوفٌ طبعيٌّ لا يضر في الإيمان شيء.

وهناك خوفٌ ثالث وهو الخوف المحرَّم، وهو الخوف من الأمور الطبعية، ويؤدي هذا الخوف إلى ترك واجب أو ارتكاب محرم؛ فهذا الخوف محرَّم، ولذلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نهى عن الخوف المحرَّم، فكيف بالخوف الشركي؟! فقال جَلَّ وَعَلَا عن خوف بعض المسلمين من المشركين مع أنه خوفٌ طبعيٌّ لكنه إذا أدى إلى ترك مقاتلتهم، وأدى إلى عدم الإشهار بالدين؛ فإن هذا مذموم، لذلك قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:175].

قال: (وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي...﴾ [سورة البقرة، من الآية:150])؛ فينبغي على الإنسان أن لا يخشى إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والخشية هو نوعٌ من أنواع الخوف لكنه من التعظيم، وهو أكثر ما يكون في قلوب العلماء، ولهذا قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر، من الآية:28]، وإنما تكون الخشية أكثر في قلوب العُبَّاد أهل الإيمان والتقى والصلاح، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ

هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون، من الآية:57-58]، والله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ قال عن الخوف وعن الخشية: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [سورة النحل، من الآية:51]؛ فالآيات في ذكر أنه لا ينبغي الخوف إلا من الله، ولا الخشية إلا من الله، ولا الرهبة إلا من الله كثيرة كلها تدل على أن الإنسان لا يجوز له أن يخاف من وثنٍ، ولا من صنمٍ، ولا من أمرٍ غيبيٍّ غير الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وينبغي على الإنسان أيضًا في مقابل الخوف يخاف من الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ويخاف أن لا تقبل أعماله لأنه عظيم، وهو قد يكون أخطأ أو زل؛ لكن مع هذا لا ينبغي له أن يقطع الرجاء؛ فيرجو الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ولا يرجو غيره.

ودليل الرجاء قال المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ: (**وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [سورة الكهف، من الآية:110])؛ ومعنى الرجاء: الطمع في عفو الله عَزَّوَجَلَّ ورحمته، والقبول، وقبول العبادة من عباده.

لا ينبغي للإنسان أن يرجو غير الله عَزَّوَجَلَّ، فمن رجا غير الله رجاء تعبدٍ؛ فإنه قد وقع في نوعٍ من الشرك، فينبغي على المسلم أن يعيش بين الخوف والرجاء، قال الله عَزَّوَجَلَّ عن خُلَّصِ عباده من المؤمنين والأنبياء: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا﴾ [سورة الأنبياء، من الآية:90]؛ فرغبًا هذا هو الرجاء، ورهبًا هذا هو الخوف.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذكر عن المصلحين والصالحين فقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة السجدة، من الآية:16]؛ وطمعًا معناه: الرجاء.

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [سورة الإسراء، من الآية:57]؛ يعني المعبودات التي يعبدها الناس؛ الناس يعبدون عيسى وعيسى يعبد الله خوفًا ورجاءً، الناس يعبدون الصالحين، والصالحين لما كانوا أحياء كانوا يعبدون الله خوفًا ورجاءً، فينبغي على الإنسان أن يعبد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وحده لا شريك له.

ومن أنواع العبادة التي ذكرها المصنف: التوكل، والتوكل هو بذل السبب، واعتماد القلب على خالق الأسباب، ودليل التوكل قال المصنف: (**وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة:23])؛ فالتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ من دلالات كمال الإيمان، وكلما زاد الإنسان في توكله كلما كان زائدًا في إيمانه، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق، من الآية:3]؛ أي كافيه، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كافٍ نبيه، وكافٍ عباده المؤمنين.

والله جَلَّ وَعَلَا أثنى على المؤمنين بالتوكل فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الأنفال، من الآية:2]؛ فيجب على المؤمن أن يبذل ما يقدر عليه من الأسباب، ويُعلِّق قلبه بالخالق سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

ومن أنواع العبادة: الرغبة والرهبة والخشوع، وذكر المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء، من الآية:90]؛ والرغبة نوعٌ من أنواع الرجاء، والرهبة نوعٌ من أنواع الخوف، والخشوع أيضًا نوعٌ من أنواع الخوف، إلا أن الخشوع معه التعظيم والتبجيل لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

قال: (**وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي...﴾ [سورة البقرة، من الآية:150])؛ أيضًا الخشية التي تكون على وجه العبادة لا تكون إلا لله.

(**وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ...﴾ [سورة الزمر، من الآية:54])؛ الإنابة معناها الرجوع، الإنسان الذي كان مشركًا وأراد أن يرجع إلى التوحيد يرجع إلى الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، كان مذنبًا أراد أن يتوب يرجع إلى الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، لماذا؟ لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله، قال سبحانه: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:135]؛ فلا يجوز الإنابة والتوبة إلى غير الله، وإنما الإنابة والتوبة لا تكون إلا لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، لا تكون للأصنام، ولا للأوثان، لا تكون للأولياء ولا للصالحين، وإنما تكون لله جَلَّ وَعَلَا.

قال: (وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة، من الآية:5]، وَفِي الْحَدِيثِ: «...وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»)؛ فالاستعانة معناها طلب العلم، السين والتاء في الكلمة للطلب، وإذا نظرنا إلى كلمة الاستعانة وقلنا: السين والتاء للطلب؛ فإذًا أصل الكلمة: العون، معناها: طلب العون، طلب العون يكون في فعل أمر، لا يكون فيما لا يقدر عليه إلا الله لا يكون إلا من الله عَزَّوَجَلَّ.

فالإنسان يطلب العون من الله على عدوه، يطلب العون من الله على طلب الاستشفاء، يطلب العون من الله عَزَّوَجَلَّ على طلب وفعل الأمور الحسنة، فيطلب العون من الله.

قال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإنما قدَّم العبادة مع أن الاستعانة قبلها؛ لأن العبادة غاية، والاستعانة وسيلة، والغاية أعظم من الوسيلة، والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال لابن عباس: «وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ».

قال المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ: (وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:1]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس، من الآية:1])؛ ومعنى الاستعاذة طلب العوذ، وأصل العوذ هو اللجؤ إلى من يحفظ ويصون، قال جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾؛ فالذي بيده الفلق، والذي بيده كل شيء ناصية كل شيء هو الذي يُلجأ إليه فيما لا يقدر عليه إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ. ﴿قُلْ

﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس، من الآية:1-3].

قال: (وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ...﴾ [سورة الأنفال، من الآية:9])؛ إذًا الاستغاثة طلب الغوث، والفرق بين الاستعانة والاستغاثة، الاستعانة طلب العون في فعل أمرٍ، والاستغاثة طلب العون في كشف كُربةٍ، فعلى الإنسان أن يستعين بالله، وأن يستغيث بالله، ولا يستغيث بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فإذًا الاستعانة لا تكون إلا بالله، والاستعاذة لا تكون إلا إلى الله جَلَّ وَعَلَا، والاستغاثة لا تكون إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قد يقول قائل: هل يجوز للإنسان أن يقول لأحد: إني أطلب العوذ منك في أن تحفظني من فلان؟

الجواب: نعم يجوز، لكن يغير اللفظة، ويقول: إني في حماك ونحو ذلك.

ومن أنواع العبادة التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. ومن أنواع العبادة التي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها في الكتاب وفي السنة، وذكرها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الحديث: الذبح، وقال المصنف: (وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:162-163])؛ **وقال:** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [سورة الكوثر، من الآية:2]؛ إذًا النحر والنُّسك بمعنى الذبح هو أحد المعاني في الآية لا تكون إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهو الذي خلق الأنعام؛ فإذا أردنا أن نذبح الأنعام تقربًا إليه فلا يجوز ذبحها إلا له، لا يجوز الذبح على الأصنام، ولا على النُّصب، ولا للأصنام ولا للنُّصب، وإذا أردنا أن نذبحها على غير وجه التعبد للأكل وإكرام الضيف ونحو ذلك؛ فهذا مأذونٌ به بأمر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

ولكن ليس هذا وجه التعبد، وجه التعبد هو الذبح على وجه القربة بإراقة الدم كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [سورة الحج، من الآية:37]؛ والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى قرن الذبح بالصلاة فدل على أنهما عبادتان.

ودليل الذبح ما جاء في السُّنَّة أيضًا من قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (**وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»**)؛ كما أورد المصنف حديث عليٍّ -رضي الله تعالى عنه- دلَّ على أن الذبح لغير الله سببٌ من أسباب اللعن التي تكون من الله جَلَّوَعَلَا.

فينبغي على الإنسان أن يضحي يضحي لله، إن أراد أن يُهدي للحج والعمرة لله، إذا أراد أن يعق يكون لله، فالذبح لا يكون إلا لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

كذلك النذر قال المصنف: (**وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [سورة الإنسان، من الآية:7])؛ النذر إما أن يكون مطلقًا، وإما أن يكون مقيدًا، النذر المقيَّد اتفق العلماء على كراهته، وأنه لا يستخرج به إلا من البخيل، وهو أن يقول الإنسان: إن شفا الله مريضي ذبحت كذا وكذا، إن شفا

الله مريضي صمت كذا وكذا، إن شفا الله مريضي تَّصدقت بكذا وكذا، فهذا مكروه لكن الوفاء به عبادة واجبة.

والنذر المطلق قد كرهه بعض العلماء، ولم يكرهه بعضهم، وهو أن يقول الإنسان: نذرٌ علي أن أتصدق بعشرة دنانير أو دراهم، أو نذرٌ علي أن أصوم ثلاثة أيام؛ فهذا النذر على أي وجهٍ كان مُطلقًا أو مقيدًا لا يجوز أن يكون إلا لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

فالنذر للقبور، والأضرحة، والأوثان؛ هذه من أنواع الشرك، لذلك قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»**.

وأيضًا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ذمَّ الذين يخلفون الوعد؛ فينبغي على الإنسان أن يفي بوعده ونذره.

هذا النوع الأول الذي ذكره الإمام رَحِمَهُٱللَّهُ من أنواع العبادات، ثم ذكر قال: الثانية الإيمان، والثالثة الإحسان، ثم ذكر أن كل مرتبةٍ لها أركان، وذكر أركان الإسلام الخمسة، وتفصيل ذلك سيأتي إن شاء الله في درسٍ قادمٍ.

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.